

ماذا لو

الكاتب: إياد قنبي



ماذا لو؟

ماذا لو؟

ماذا لو كانت المصائب والمسرات تصيب الناس بلا تقدير، بل تدور خبط عشواء، فقد تصيبك وتترك غيرك لا لحكمة ولا لسابق علم؟

ماذا لو أن الله وكل تقدير الأقدار إلى ملائكة لا نعلم عن رحمتهم ولا حكمتهم ولا عدلهم؟

ماذا لو كانت البلايا منفكة عن الجزاء، بحيث تُبتلى ويُنعم غيرك، ثم تستويان في الجزاء والمصير إن استوى عملكما، وضاع صبرك على بلائك سدى؟

المصائب مقدره

أسئلة غريبة، أليس كذلك؟ لكنني وجدت فيها إجابة لسؤال قديم لطالما كنت أتساءله في نفسي، وهو: ما المعنى في أن يصبر الله أصحاب المصائب بأن مصائبهم هذه مقدره من قديم؟

كقوله تعالى "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"

نعلم أنه الله..

إذن، فهذه المصائب ليست خبط عشواء، بل مقدره قبل ظهورها، فلا داعي للأسى. والله لم يوكل أحداً -لا نعلم عنه شيئاً- ليقدرها، بل "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" .. الله الذي نعلم أنه:

1- عليم يجعل في المحن منحةً من حيث لا ندري "وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"

2- ونعلم عنه أنه "اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ" .. فيقدر ما يقدره علينا بلطف.

3- ونعلم عنه أنه حكيم كما قال يوسف عليه السلام، بعدما رأى فتوحات ربه عليه في البلاء "إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

4- ونعلم عن عدله وفضله إذ -كما قال يوسف عليه السلام أيضاً- "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"

حقيقة الأقدار

إذن فعندما نسمع الآيات التي تتكلم عن القدر، والأحاديث مثل "واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك" فلنعلم أنها تذكرنا بحقيقة أن هذه الأقدار إنما قدرها الله الذي نعلم عن علمه وحكمته ولطفه ورحمته وعدله، فلنسلم له أنفسنا بطمأنينة.

المصدر:

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://murabet.com>